محاضرة رقم (06) التصورات:

يدخل التصور الذهني ضمن العديد من السياقات المختلفة (تصور سيرورة، تصور موقف). لذلك أصبح هذا المفهوم يشكل مركزا مهما في علم النفس المعرفي، علم النفس العمل، وكذا الأرغونوميا.

يرجع مفهوم التصور الذهني إلى نهاية القرن **19** حيث شكل موضوعا للعديد من النقاشات وهذا مع **المدرسة الترابطية ومدرسة WURZBURG** اللتان تريا، أن المشكل هو التعرف عن طبيعة الصورة الذهنية وهذا ما عارضته بشدة المدرسة السلوكية.

إن رد الإعتبار لهذا المفهوم جاء مع التطور الكبير الذي شهدته العلوم المعرفية وخاصة مع كل من التيارين التاليين:

- علم النفس النشوئي مع **بياجيه** الذي يعتبر أن الصورة هي محاكاة نشطة وداخلية للإدراك.
- المدرسة السلوكية لعم النفس وعلم النفس الفيزيولوجي مع لوموف **LOMOV** وخاصة **OCHANINE**الذي أحدث مفهوم الصورة الإجرائية l'image opérationnelle.

إن التصورات– كما رأينا– تبنى في ذاكرة العمل، وهي تحتوي على مجموع عناصر الوضعية والمهمة فهي خاصة وعبورية، وفي هذا يقول **(Richard) 1990**: تأخذ التصورات في الحسبان مجموع عناصر الوضعية والمهمة، فهي إذن جد خاصة، إتفاقية وظرفية بطبيعتها فيكفي أن تتغير الوضعية أو يكون أحد عناصرها غير مأخوذ في الحسبان حتى يتغير التصور هو الآخر، كما أن التصورات عبورية **transitoires** بطبيعتها: فعند إنتهاء مهمة معينة تستبدل بتصورات أخرى مرتبطة بمهمات أخرى.

- إن بناء تصور يكون متوافقا مع معطيات الوضعية، مع المهمة ومع المعارف المخزنة في ذاكرة طويلة المدى.

إن هذا يعني: أن النشاط الذهني أثناء إنجاز المهمة يجري في ذاكرة العمل (أو فضاء العمل).

- أن المعلومات الجارية تخضع ذهنية كي تكون مفهومة، لأن المعلومات الحالية تعكس وضعيات ينبغي أن تكون مفهومة، مقومة، فلإنجاز المهمة هذه السيرورات المعرفية تجرى بتدرج.

- إن الفهم والسيرورات الأخرى لمعالجة المعلومات الجارية غير قابلة للتحقيق بدون إستدعاء للمعارف (المصرحة والإجرائية) للنموذج الذهني.
- في هذه السيرورات المذكورة لمعالجة المعلومات الجارية نسبة إلى المعارف ونسبة لهدف المهمة تبنى بتدرج سلسلة من التصورات تتعلق بالوضعية الحالية وحتى الوضعية المسبقة لمحيط العمل، وسائل عمليات التدخل والآثار المحتملة.
- إن إدراك المعطيات الحاضرة وتنشيط المعارف التي لها علاقة بالمعلومات الجارية تشكل عناصر محتوى وسيرورات لبناء التصورات وفي هذا يقول (**Hoc et Amalberti**)**1994** تبنى التصورات غالبا تدريجيا عن طريق أنماط مختلفة للمعالجة الإنتقائية بمعنى:
إستقبال المعلومة– إستدلال– إستقراء.
- إن التصورات بدورها تشكل عناصر لمحتوى معلوماتي يتدخل بقوة في معالجة المعلومات.
- إن التصورات التي هي منتوجات تقع في الصف الثاني بعد المعارف الحاضرة عن طريق عمليات ذهنية تلعب دورا وسطيا وإجرائيا بين المعارف والمعلومات.

من جانب آخر يرى (**Teiger**)1992 أن التصورات الناتجة produit– représentations ليس لها معيار الصحة مثلا لمعارف بل لها معيار الإجرائية يقوم على علاقة وطيدة بالواقع، فإذا كانت التصورات خاطئة غير ناجعة فمصدر هذا يمكن أن يكون:

- معلومات جارية خاطئة.
- معارف النموذج الذهني غير دقيقة، غير كاملة، عمليات معرفية غير ناجعة.

النموذج المعرفي:

إن معارف المشغل المتعلقة بخصائص النسق ينبغي أن تكون متطابقة مع المعلومات الجارية التي تعكس الحالة الراهنة وبصفة عامة تطور النسق. إن هذه المطابقة تتحقق بمساعدة عمليات ذهنية جديرة ببناء حالات جديدة من المعلومة، بمعنى: بناء تصورات تصف التطور الحالي والمسبق للنسق.

إن معالجة المعلومة ترتكز على مجموعة من العمليات الذهنية المشكلة عن بنيات هيراركية (متسلسلة) تدخل في نشاطات مختلفة مثل (المراقبة وكشف أعراض الإختلالات، التشخيص، التخطيط والتدخل، فالمراقبة المعرفية مفهوم رئيسي في النشاطات النهائية، وتدخل في مستويات مختلفة لإنجاز المهمة:

- بناء تصور للوضعية.
- بناء إجراء أو مبادرة حل.
- تنفيذ الإجراء.
- تقييم نتائج العملية.

ومن الباحثين الذين وضعوا نماذج معرفية نجد **(Rouse)** 1983 الذي إقترح نموذجا معرفيا من 03 مستويات.

أ- التعرف والتصنيف: la reconnaissance et la classification: هنا يقرر المشغل بالإعتماد على المعلومة المتعلقة بحالة النسق ما إذا يتصرف من إطار معروف وإلا يقوم باستعلام عن بنية النسق.

ب-التخطيط la planification: يقرر المشغل هل بتصرف من إجراءات لوضعية معروفة وإلا يقوم ببناء مخطط.

ت-التنفيذ والمراقبة l'exécution et la serveillance: هنا المشغل يقرر ويطبق قواعد خاصة بالسياق.

إن النموذج المعرفي حسب (corrol & olsin)1987 مفهوم يرجع إلى عملية البناء التي يقوم بها الدماغ لكيفية عمل النسق كتصور لعملية سريان المعلومات داخل جهاز حاسوب مثلا، مع إمكانية تشكل بعض العلاقات السببية الرابطة بين مدخلات ومخرجات النسق.

إن النموذج المعرفي للفرد مستعمل النسق تركيب غني ومتطور يعكس فهم الفرد لمحتوى النسق وكيفية عمله، ولماذا يعمل بهذه الطريقة بالذات. وبذلك يمكن إدراك هذا النموذج على أنه الفهم الشامل الذي يسمح للفرد ذهنيا من إختيار الفعل الأنسب للتعامل مع النسق. ويتوقف تشكيل النماذج المعرفية حسب **(Norman)** 1983 على الخلفية التقنية للفرد وتجاربه مع الأنساق المشابهة وعلى الأسلوب البشري لمعالجة المعلومات، لطريقة الفرد في تلقي المعلومة وتخزينها وتحليلها وبثها والتي تتوقف بدورها على متغيرات ثقافية المنطلق، كالمعتقدات، الفرضيات، الإتجاهات، الحاجات، المفاهيم...إلخ.

فالعوامل التي تشكل النموذج المعرفي للفرد حول النسق عديدة منها: خلفية المعارف التقنية لهذا الفرد وتكوينه وتجاربه مع الأنساق المشابهة، إضافة إلى درجة التصنيع التي بلغها المجتمع والنظام التربوي لهذا المجتمع، ومدى تزاوج وانسجام الثقافة التقليدية للمجتمع.

يتفق كل من علماء النفس المعرفي على هذا التمييز إلا أن المصطلحات المستعملة للتعبير عن هذا المفهوم أو ذاك تختلف قليلا، فبعضهم يتبنى فقط مصطلح" تصورات" أما البعض الآخر فيقابلون بين:

البنيات الدائمة:

البنيات الظرفية:

وخلاصة فإن مصطلح التصورات يشير إلى البناءات الظرفية، أما مصطلح المعارف فيشير إلى البناءات الثابتة.

أما من وجهة نظر الإشتغال المعرفي فيكمن الفرق في أن: المعارف لكي تكون فعالة تحتاج إلى أن تكون نشطة في حين أن التصورات هي فعالة فورا، وهذا ما يجعل التصورات تشكل محتوى الذاكرة الإجرائية بمعنى: المعلومات المخزنة في ذاكرة العمل والمعلومات النشطة للذاكرة طويلة المدى.